رضوان ١٥٣ب/١٩٩٦

إلى البهائيين في العالم

أحباءنا الأعزاء،

بقلوب تفيض شكراً وامتناناً للجما المبارك نجرّ ساجدين أما عميم فضله علينا خلال مشروع السنوات الثلاث الذي انتهى بعيد الرضوان هذا. إن روح السنة المقدسّة المحيية للقلوب، فغدت جامعتنا العالمية أشدّ تماسكاً، وأكثر مرونة، وأوفر نضجاً، وأقوى ثقةً من ذي قبل. وفي الوقت نفسه تبوّأت هيبة الجامعة درجات رفيعة جديدة. وبينما لم يُصِب المشروع في نهايته إنجازات رقمية واسعة، رغم النموّ الملحوظ في عدد أفراد الجامعة بمختلف الأقطار، إلا أنه قاد إلى بروز جامعةٍ أغنى نوعاً وأوفر استعداداً لاستغلال الفرص الفورية واستثمارها في تقدّم الأمر الإلهي.

إن التقدّم المذهل في مشاريع البناء على جبل الكرمل لهو من أبرز الإنجازات الملموسة لهذه الفترة. فرغم الإنجازات التي توقّعناها في رسالتنا لبدءِ المشروع قد ظهرت واضحة. فالعمل في كافة المراحل قد ابتدأ، وارتفع هيكل بناء مركز دراسة النصوص المباركة، ثم الملحق ببناء محفظة الآثار العالمية، والعمل يتقدّم فيهما في الداخل والخارج نحو الإنجاز. أما المقرّ الدائم لدار التبليغ العالمية، وهو البناء الثالث الذي يقام على القوس، فالعمل فيه جار بسرعة. كما شيّدت سبع شرفات أسفل المقام الأعلى لتكتشف بارتقائها، من أسفل جبل الرب وحتى قمّته، جلال المنظر وعظمته. ولا يمكن للمشاهد إلا أن يلحظ، بكل دهشةٍ ورهبةٍ، ذلك المشهد الأخّاذ الذي يترامى على سفح الجبل.

إن الحقيقة الماثلة للعيان في هذا التقدم الذي أحرز حتى الآن بكل روعةٍ وجمال، لهي المؤشر لإنجاز يفوقه أهمية، ذلك هو وحدة الهدف التي تميّز جامعاتنا العالمية في متابعة هذا المشروع الضخم المشترك. ولا يمكن تجاهل شدة الاهتمام ومدى الدعم الهائل بتدفق التبرعات السخية بشكل لم يسبق له مثيل فعكست مستوى التضحية التي تحكي خاصيّة إيمان عشاق حضرة بهاءالله وكرم أفئدتهم المنتشرين في أقطار العالم. فالتبرعات المخصصة للمشاريع على جبل الكرمل والتي حققت هدفاً في مشروع السنوات الثلاث بجمع مبلغ أربعٍ وسبعين مليون دولار، لهي علامةٌ مميزةٌ وإنجازٌ فريد في الخطة يدعونا إلى الثقة بأن الدعم المادّي المطلوب لهذه المشاريع سيستمر حتى إنجازها في نهاية القرن الحالي.

إن علائم التقدم والتطور في السنوات الثلاث الماضية واضحةٌ على نطاق واسع متنوع. فالجهود الرائعة المميّزة في التوسع بالجامعة وتعميق مفاهيم أفرادها، وتزايد النشاطات في ميدان التطوير الاجتماعي والاقتصادي، وقوة الاندفاع التي لا سابقة لها في نشاطات استثنائية للعلاقات العامة. تتحد كلها لترسم لنا صورةٌ لجامعتنا تتّسمُ بقدراتٍ وطاقاتٍ جديدةٍ.

وفي ميدان التبليغ شاهدنا زيادة في النشاط بشكل عام ظهرت آثارُهُ في تشكيل اثني عشر محفلاً روحانياً مركزياً خلال سنوات المشروع، وفي إقدام المهاجرين المبلغين الجوالين بكل اندفاع وحماس. إن آخر نداء للهجرة نحو تحرّكٍ جديدٍ خلال المشروع قد لاقى تجاوباً لدى العديد من الأحباء في مختلف البلدان، وانطلقت أعداد من المهاجرين الكبيرة بين الأقطار المرسلة والمستقبلة، وتدفّق سيلٌ حقيقيٌّ من المبلغين الجوالين داخل أقطارهم أو خارجها، والخطط المنظمة للتبليغ الجماعي ومثلها التي تركز على مشاريع التبليغ في المدى البعيد كانت مثمرةً، كما لوحظ ارتفاع عددها عما كان في السابق في عدة أقطار.

إن الطاقات التي أطلقت وروح الخلقِ والإبداعِ التي واكَبَت مختلفَ التطورات في التوسع والتعميق مدينةٌ بأغلبها لروح الإقدام التي بثتها دار التبليغ العالمية. ففي توجيهاتها المستمرة لهيئات المستشارين القارية وتشجيعها الذي لم ينقطع، وتوصيتها في تبني أساليب جديدةٍ لانتقال المهاجرين طبقاً لما أقرّه بيت العدل الأعظم في ندائه للمهاجرين في الأشهر الأولى للمشروع، ودعمها المنتظم للجان الهجرة القارية ضمن نطاق مسؤولياتها، وتفاعلها الكبير مع المستشارين في وضع برامج التعمق للمؤمنين الجدد ضمن المشاريع التبليغية من منطلق اهتمامها الدؤوب باحتياجات الجامعة في مجال التثقيف، وابتكارها دورات تدريبية وورشات عمل من شأنها تنمية المهارات المختلفة، ودعوتها إلى تدريب معلمي الأطفال، والسعي إلى مضاعفة أعداد صفوف الأطفال، ونداءاتها لبذل الجهود في تأسيس معاهد التدريب في أنحاء مختلفة من العالم. كل ذلك وضعنا أمام ثمار يانعة باهرة. كما يرجع الفضل الأكبر لدار التبليغ العالمية في تأثيرها، من خلال المستشارين، على تبني برامج لدراسة جوهر الآثار البهائية ولبها من قبل عدد متزايد من الأقطار في العالم. ومنها يتم اختيار عناوين مناسبة في مجال الإعلان العام عن الأمر المبارك، وفي تعميق الأحباء، حيث طبعت بأعداد كبيرة وعرضت بأسعار زهيدة. إن التقدم الملموس في تطور هذه المؤسسة الحيوية العاملة في المركز العالمي كان بارزاً في إعدادها وإدارتها مؤتمر المستشارين الذي عقد في كانون الأول/ديسمبر الماضي والذي مهّد السبيل أمام أولئك العاملين ذوي المقام الرفيع في خدماتهم الجليلة في السنوات القليلة القادمة.

ومن التطورات وثيقة الصلة بالموضوع ذلك الازدياد الملحوظ في تحمل المسؤولية من قبل المؤمنين من السكان الأصليين للقيام بأعباء التبليغ والتمكين في أقطارهم. وفي مناطق تشهد توتراً شديداً مثل: أنغولا وكمبوديا وليبيريا وسيراليون، استطاع الأحباء أن يحرزوا انتصارات لها أهميتها سواء في متابعة النشاط التبليغي الذي أثمر عن إيمان أعداد كبيرة، أو في تشكيل المحافل الروحانية وإعادة تنشيط بعضها، أو في تأسيس مشاريع تطويرية جديدة ودعم بعضها. وفي المناطق التي شكلت فيها حديثاً محافل روحانية مركزية كدول الكتلة الشرقية، أظهر الأحباء قدرة تستحق الإعجاب في إدارة مصالح الأمر. ومن الأحداث البارزة في هذه الفترة ازدياد نشاط الأحباء القاطنين في الجزر في مختلف أنحاء العالم ثم شجاعتهم وخلاقيتهم. واتساع قاعدة النشاطات المتنوعة إذ منها قيام المبلغين المحليين، وتدريب العشرات من المبلغين الجوالين وإرسالهم للجزر المجاورة، وافتتاح المدارس الابتدائية، واستغلال المناسبات العديدة للإعلان عن الأمر المبارك، ورعاية مناسبات حضرها مسؤولون كبار وأصحاب نفوذ. وما زيارة عدد من رؤساء حكومات تلك الجزر إلى المركز البهائي العالمي، الأخير دليل حقاً على حيوية نشاطات الأحباء في تلك الجزر الصغيرة المنتشرة في البحار السبعة. كل هذا وذلك يحكي عن مواقف الأحباء ومجهوداتهم في ميادين مختلفة تُظهر مدى تمسكهم السامي بواجب التبليغ وتزايد نضجهم وتكيفهم مما يعكس عمق الإيمان الذي يوجه البهائيين من مختلف الأجناس ويحفزهم.

إنه أمر يتوافق مع هذه الإنجازات، تلك الإقدامات الرائعة التي قام بها الشباب في مجاليّ التبليغ والتمكين، إذ اتخذت نشاطاتهم بعداً إضافياً خلال السنوات الثلاث، وعملت مؤتمرات الشباب وغيرها من اللقاءات المتفقة واهتماماتهم على حفزِ الشباب في أنحاء العالم نحو تخصيص الوقت والجهد والحماس اللازم في نشاطهم التبليغي داخل أقطارهم وخارجها وتشكيل فرق تبليغية مشتركة لهذا الغرض. وبذلك نجحوا في تسجيل المئات من المؤمنين وتشكيل العديد من المحافل الروحانية المحلية. ومما ميّز نشاطهم الفاعل في مناطق عدة استعمالهم الموسيقى والفنون في أعمال التبليغ والإعلان عن أمرالله إلى جانب ورشات العمل حول فن الرقص والدراما مما كان لها التأثير الواضح، ثم إشراك الشباب بسنةٍ للخدمة، وفي الوقت نفسه لوحظ ارتفاع واضح في عدد الشباب الحاصلين على التدريب الرسمي والمتوفقين في المجال الأكاديمي العملي والمهني، كل ذلك يثير يشير إلى المزيد مما يبذله الشباب في خدمة الأمر المبارك بشكل مباشر، والمساهمة في تطوير المجتمع بشكل عام في الوقت نفسه.

وهناك علائم واضحة تشير إلى تكاتف الجامعة البهائية في دعم الأحباء المتزايد لمشاريع التطوير الاجتماعي والاقتصادي خاصة في ميدان التعليم. مثال بارز على ذلك دعوة إحدى الحكومات البهائيين للاضطلاع بمسؤولية إدارة عدة مدارس حكومية، فقاموا بذلك بدعم مكتب التطوير الاجتماعي والاقتصادي في المركز العالمي. ومما يجدر ذكره فإن في إفريقيا، حيث تعتبر بعض الجامعات البهائية في المنفى بحكم التقلبات السياسية في أوطانهم، استمرت تلك الجامعات بتطوير الزراعة وغيرها من المشاريع التي تكاد تصل بهم إلى الاكتفاء الذاتي، كما استمرت جهود حسين أوضاع المرأة في عدد من الدول باندفاع متزايد. فبالإضافة إلى مساهمة البهائيين في مشاريع تبنّتها منظمات أخرى، شكّلت المؤسسات البهائية لجاناً وأسّست مكاتب تعنى بشؤون المرأة رائدها في أعمالها مكتب الجامعة البهائية العالمية لتطوير المرأة.

وفي عدد من الدول أيضاً كان للمشاركة البهائية وجود في برامج حكومية لتحسين الوضع الصحي، كما ابتكرت مجموعات بهائية برامج مماثلة وقامت على تنفيذها. هذا، وقد تميّز العمل في التطوير الاجتماعي والاقتصادي بتأسيس عدد من المشاريع الهامة والهيئات العاملة تأسيساً قوياً ونالت نصيباً من الدعم والمؤازرة. وفي مجال محو الأمية، بدئ العمل في ثلاثة مشاريع رائدةً كخطوة أولى نحو هذا الهدف، وينوي مكتب التطوير الاجتماعي والاقتصادي تطوير هذه الفكرة لتشمل كافة أنحاء العالم. فكان للمبادرات البهائية ومشاركتها في مشاريع التطوير هذه الفضل في الإعلان عن الأمر المبارك وفي جذب بعض العاملين من عامة الناس وإثارة اهتمام وسائل الإعلام.

إن الخطوات الرامية إلى تغذية العمل في العلاقات الخارجية، والذي فاق جميع الإنجازات السابقة في فترة مماثلة، قد عزّزت الإعلان عن الأمر المبارك وأفضى المجهود المُعجز في كافة أنحاء العالم إلى بروز الأمر بشكل أكثر وضوحاً مما سبق، وإلى علوّ مكانة الجامعة البهائية العالمية، واتضحت معالم التقدّم هذه من سهولة تبنّي الجامعات البهائية، كبيرها وصغيرها، مناسبات عامة أو المشاركة بها، ومن بروز البهائيين في المجتمع قوةً تشهد لها المنظمات الحكومية وغير الحكومية وعدة شخصيات بارزة، ومن سهولة وصولهم إلى وسائل الإعلام. وبالفعل فإن التغطية الإعلامية الواسعة للفعاليات البهائية، والاهتمام البادي من الصحافة ووسائل الاتصالات الإلكترونية أمر قد فاق التوقّعات.

ومن خلال النشاطات والفعاليات البهائية في العالم تبرز أمامنا تطوّرات يمكن تحديدها بـ: تواتر دعوة كبار المسؤولين البهائيين بهدف المشاركة أو دعم بعض الأحداث أو المشاريع، المبادرات البهائية

الناجحة ومدى تأثيرها في العمل الحكومي، تنظيم البرامج العالمية البهائية والدورات في الكليات والجامعات ووضع مناهج دراسية للمدارس الحكومية، واستخدام الفنون من قبل المؤسسات والمجموعات وأفراد البهائيين في نشاطات الإعلان العام عن الأمر.

وفي عام ١٩٩٥، برز للوجود حدثان هامان ضمن نشاطات هيئة الأمم المتحدة يحكيان عن التعاظم المطّرد للاتجاه العالمي نحو وحدة الفكر في المشاريع العالمية. وكان للجامعات البهائية اهتمام بهما إلى جانب المشاركة الفاعلة. فالأول، مؤتمر القمة العالمي للتطوير الاجتماعي في كوپنهاجن في شهر آذار ١٩٩٥ حيث شارك فيه ٢٥٠ بهائياً من أكثر من أربعين دولة بذلوا جهداً كبيراً في تعريف المشاركين في المؤتمر والمنظمات غير الحكومية بمبادئ الأمر وتعاليمه. وتلا المؤتمر نشاطات أخذَت دورها في أنحاء العالم على شكل مؤتمرات وندوات إلى جانب الاستمرار في توزيع الوثيقة المذكورة. والثاني، المؤتمر العالمي الرابع للمرأة وما رافقه من منتدى المنظمات غير الحكومية اللذين عُقدا في شهر أيلول/سبتمبر وضمّا أكثر من ٥٠٠ بهائي من مختلف أقطار العالم علاوة على أعضاء الوفد الرسمي الممثِّل للجامعة البهائية العالمية. وفي العام نفسه برز حدث ثالث تمثَّل في احتفال الأمم المتحدة بالذكرى الخمسين لتأسيسها مما دفع مكتب الأمم المتحدة التابع للجامعة البهائية العالمية إلى إصدار وثيقة تمّ توزيعها بعنوان: "نقطة التحوّل أمام كافة الأمم" تضمّ علاجاً لتطوير تلك المنظمة الدولية.

ومن الأحداث البارزة في مجالات العلاقات الخارجية اثنان اشتركت بهما أمةالبهاء روحية خانم. ففي الربيع الماضي ترأست وفداً رسمياً من أربعة بهائيين إلى قمة: "تحالف الأديان وحماية الطبيعة" تحت رعاية سمو الأمير فيليب في قلعة وندسور. وفي تشرين الأول/أكتوبر كانت أمةالبهاء المتحدّث الرئيس في "الحوار العالمي الرابع في التحوّل نحو مجتمع عالمي" المنعقد تحت رعاية منظمة اليونسكو والذي نظّمه المقعد البهائي للسلام العالمي ودائرة التاريخ في جامعة ميريلاند.

ولا يفوتنا ذكر بعض الشواهد الهامة للفترة السابقة. فقد صدرت طبعة جديدة من كتاب الأقدس باللغة العربية في مجلّد يضم الحواشي اللازمة باللغة الفارسية لأول مرة كما هو الحال في الطبعة الإنجليزية. أما فرض حقوق الله، فقد تأصّلت جذوره أكثر فأكثر في قلوب الأحباء في أنحاء العالم، وفي السنة الأخيرة للمشروع استقرّ في الأرض الأقدس أمين الحقوق الإلهية أيادي أمر الله جناب علي محمد ورقا. وهذه

الخطوة الهامة تعني وجود جميع أيادي أمر الله في المركز العالمي: أمةالبهاء روحية خانم، وجناب علي أكبر فروتن، وجناب علي محمد ورقا، مما له التأثير الأكبر على أرواح الزائرين والعاملين هناك.

بهذه الذخيرة الغنيّة من الإنجازات وهذه التطوّرات المشجّعة نخطو أُولى خطواتنا في هذا الرضوان نحو مشروع السنوات الأربع الذي سينقلنا إلى رضوان عام ٢٠٠٠. فبخالص الحب والولاء ندعو إخواننا وأخواتنا في كل مكان إلى الانضمام إلى صفوفنا في حشد الطاقات والهمم حتى نُوَرِّث الأجيال القادمة – أجيال القرن الحادي والعشرين – تِرِكَةً عميمةً لا زوال لها.

ترمي خطة السنوات الأربع إلى تحقيق هدف رئيس واحد: تقدّم هام في عملية الدخول في دين الله أفواجاً. ويمكن تحقيق ذلك، كما ذكرنا سابقاً، بتقدّم ملموس نحو تطوّر الفرد والمؤسسات والجامعات المحلية.

إن عبارة "التقدّم في عملية الدخول في دين الله أفواجاً" تقضي بأن الظروف الراهنة تدعونا إلى نموّ مطّرد في الجامعة البهائية العالمية على نطاق واسع، والفرص المتاحة أمامنا تسمح بذلك، وإن هذه الزيادة مطلبٌ لابد منه في ظل الظروف العالمية السائدة، وإن المساهمين الثلاثة في بناء نظام حضرة بهاءالله هم: الفرد، المؤسسات ثم الجامعة. وبإمكانهم رعاية مثل هذا النموّ والتطوّر والعمل على تعزيزه بِتَقَبُّل إمكانية ذلك روحياً وفكرياً بالدرجة الأولى ثمّ بالعمل على احتضان أفواج المؤمنين الجدد لتدور بذلك عجلة تدريبهم وتطويرهم الروحي والإداري، فيتضاعف عدد أصحاب المعرفة الأمرية ثم المبلّغين الفاعلين والإداريين، والذين سيضمن اشتراكهم في الخدمات الأمرية سيلاً دائماً من الأتباع الجدد وتطوّراً موصولاً للمحافل الروحانية وتقوية ثابتة لدعائم الجامعة.

وعلاوة على ذلك، فإن التقدّم في هذه العملية يستدعي أن تكون قد ابتدأت بالفعل، وأن الجامعات المحلية والمركزية قد قطعت منها مراحل متفاوتة. فأمام الجامعات الآن مهمة اتخاذ الخطوات وضمان استمرار الجهود في تحقيق مستوىً من التوسع والتمكين يتّفق وإمكاناتها. إننا نناشد كل فرد وكل مؤسسة – في ميدان العمل المميّز – أن يهُبَّ لمجابهة متطلّبات هذه الفترة الحرجة من حياة جامعتنا ومن أقدارِ الجنس البشري عامة.

إن للفرد دوراً هاماً فريداً في خدمة الأمر المبارك. فبه تظهر حيوية الإيمان التي يعتمد عليها نجاح أعمال التبليغ وتطوّر الجامعة. إن أمر حضرة بهاءالله لكل فرد أن يقوم على تبليغ أمره يضع على

عاتقه مسؤولية لا مفرَّ منها لأن المؤسسات الأمرية لا يجوز أن تنوب عنه. فالفرد وحده يمكنه توظيف قدراته في المبادرة، واستثمار الفرص، وبناء الصداقات، والتفاعل مع الآخرين، وإقامة العلاقات، والفوز بتعاون الآخرين في خدمة عامة للأمر المبارك والمجتمع، وفي تحويل القرارات الصادرة من الهيئات الإدارية إلى نشاطات وفعاليات. إنه واجب على كل فرد أن "يتفكر في كل أسلوب يتخذه في محاولاته الشخصية لجلب انتباه أولئك الذين يتوسم فيهم الإيمان، فيعمل على إثارة اهتمامهم ثم تعميقهم بحقائق الأمر."

وللوصول بهذه القدرات إلى أقصى مداها عليه أن يستمطر من مكمن عشقه لحضرة بهاءالله: قوة الميثاق، تأثير الدعاء، الإلهامات والتأييدات المنبعثة من تلاوته ودراسته المنتظمة للآثار البهائية، قوى التحول العاملة في روحه نتيجة جهاده في تطبيق الأحكام الإلهية والمبادئ سلوكاً وعملاً. وفوق هذا كله، فأن الفرد الذي منح فضيلة تبليغ أمره ونشر رسالته قد وهب ملكة اجتذاب تأييداتٍ خاصة وعد بها حضرة بهاءالله. "من يفتح اليوم شفتيه في ذكر اسم ربه لينزل عليه جنود الوحي عن مشرق اسمي الحكيم العليم، وينزلن عليه أهل ملأ الأعلى بصحافٍ من النور."

ويؤكد حضرة شوقي أفندي على الأهمية القصوى للمبادرة الفردية والعمل الفردي، وأنه بدون الدعم الفردي "التلقائي المخلص المستمر بسخاء "فإن كل إجراء أو خطة لمحفله الروحاني المركزي "محكوم عليها بالفشل" فتتعطل بذلك أهداف الخطة الإلهية لحضرة عبدالبهاء. ويضيف قوله بأن قوى التأييد الداعمة من حضرة بهاءالله سوف "تقبض عن كل فرد يتنحى في المدى البعيد عن دوره". لهذا كله فإن للفرد المؤمن دور أساس في كل تطور منشود، وهو الذي يملك قوى التنفيذ التي يمكنه وحده أن يطلقها في مبادرته الشخصية وعمله المستمر الدؤوب. وعن مشاعر العجز التي قد تنتاب الفرد في بعض الأحيان فتعرقل مبادرته الفردية، كتبت رسالة نيابةً عن حضرة شوقي أفندي تقدم النصيحة التالية: "إن الأهم من بين ما ذكرته هو الافتقار إلى الشجاعة والمبادرة الفردية لدى الأحباء، والشعور بالنقص الذي يبعدهم عن التكلم مع الآخرين. إنها في الواقع نقاط ضعف يرغب حضرته أن يتغلب عليها الأحباء، لأنها لا تشلُّ جهودهم فحسب، بل تعمل حقاً على إخماد شعلة الإيمان في قلوبهم. وما لم يدرك الأحباء أن كل واحد منهم قادر، حسب طاقته، على إبلاغ الكلمة، فلن يأملوا في الوصول إلى الهدف الذي حدده لهم المولى العطوف الحكيم... كل فرد قادر أن يكون مبلّغاً. إذ عليه توظيف ملكاته التي وهبها الله له، وبذلك يبرهن على وفائه لتلك العطية الكبرى."

أما بالنسبة للمؤسسات، فإن عملية الدخول في دين الله أفواجاً ستتأثر بها وتؤثر عليها بنفس المقدار. إن التطور المرتجى للمحافل الروحانية المحلية والمركزية في هذا الوقت يستدعي نمطاً جديداً في تفكير أعضائها والذين ينتخبونهم، ذلك لأن الجامعة البهائية تواجهها الآن عملية تاريخية ستقودها إلى مرحلة حرجة وحساسة. لقد وهب حضرة بهاءالله العالم مؤسسات لتعمل ضمن نظام صمّم لاحتواء بواعث الحضارة العالمية الجديدة وقواها وتنظيم توجيهها. لذا فإن التقدم نحو هذا الهدف المجيد يتطلب توسعاً ضخماً مستمراً في الجامعة البهائية، بهذا يتم توفير مجال كاف لنضج تلك المؤسسات وتطورها. إنه أمر غاية في الأهمية لأتباع حضرة بهاءالله المؤازرين المخلصين الداعمين في كل مكان.

ومن أجل الوصول إلى توسّعٍ كهذا والتكيّف معه، على المحافل الروحانية الارتقاء إلى مرحلة جديدة في تنفيذ مهامها. فتكون: قناة للهداية الإلهية، مخططة لأعمال التبليغ، عاملةً على تطوير الموارد البشرية، بانيةً الجامعات البهائية، راعية محبة لجموع الناس، ويمكنها تحقيق ذلك بالعمل على تنمية قدرات أعضائها بالمشورة معاً طبقاً لمبادئ الأمر، وبالتشاور مع الأحباء ضمن نطاق إدارتهم. وبرعايتهم روح الخدمة وتعاونهم التلقائي مع المستشارين القاريين ومعاونيهم، وبالعمل على تنمية علاقاتهم الخارجية. وعلى الأخص، فإن التقدم في نمو المؤسسات يجب أن يبرز من خلال مضاعفة عدد الجامعات المحلية التي فيها يعزز المحفل الروحاني قدرات أفراد الأحباء في الخدمة ويرعى فيها العمل الموحد. وبالإجمال، فإن نضج المحافل الروحانية لا يقاس باجتماعاتها المنتظمة وفاعلية أدائها مهامها فحسب، بل باستمرار نمو الجامعة عدداً، ومدى التفاعل بين المحفل الروحاني وأفراد الجامعة، ودرجة الحالة الروحانية والاجتماعية التي تعيشها الجامعة، والشعور العام بالحيوية ضمن جامعة تنبض بالحياة والحركة نحو التطور المستمر.

إن الجامعة البهائية تتخذ لها شخصيتها وطابعها الخاص كلما نمت وكبر حجمها بخلاف الفرد والمؤسسات. وهو تطور ضروري يجب الانتباه إليه خاصة في المناطق التي شهدت تسجيلاً بالأمر المبارك بأعداد كبيرة، وفي حالات عدة يتوقع فيها الدخول في دين الله أفواجاً على حد سواء. إن الجامعة أكثر من مجرد مجموعة أفراد، إنها وحدة شاملة تضم عناصر الحضارة فتتكون من أفراد وعائلات ومؤسسات يعتبرون جميعهم الباعثين على الحركة، والمشجعين العاملين في أجهزةٍ ووكالاتٍ ومنظماتٍ تعمل معاً نحو هدف مشترك يسعى إلى رفاهية أناس داخل حدودها وخارجها. إنها مزيج من الشركاء المتنوعين المتفاعلين

المتحدين الهادفين بكل عزم إلى التطور الروحي والاجتماعي. وبما أن الجامعة البهائية في كل مكان لا تزال في بداية عهدها في البناء، فإنها بحاجة إلى مجهود جبار لتحقيق المهام الحالية.

وكما ذكرنا في رسالة سابقة، فإن ازدهار الجامعة، خاصة على المستوى المحلي، يتطلب تقدماً ملموساً في أنماط السلوك، تلك الأنماط التي تعكس: محصّلة فضائل ومناقب أفراد الجامعة، وعمل المحفل الروحاني المحلي في الوصول إلى الوحدة والأخوة في الجامعة وحيوية نشاطاتها ونموها. ويستدعي ذلك التكامل بين عناصرها – بالغين وشباباً وأطفالاً – في النواحي الروحية والاجتماعية والتعليمية والإدارية، ثم انشغالها في الخطط التبليغية والتطويرية المحلية. وهذا يشير ضمنا إلى الإرادة الجماعية والإحساس بالواجب نحو هدف استمرار المحفل الروحاني بإجراء الانتخابات السنوية، ويدعونا ذلك إلى ممارسة الدعاء الجماعي ومناجاة الحق. لذلك، فإنه من الضروري اجتماع الأحباء معاً في جلسات للدعاء منتظمة في المراكز البهائية المحلية (حظيرة القدس مثلاً) إن وجدت، أو في مكان آخر في بيوت الأحباء بهدف السمو بالحياة الروحية للجامعة.

ولتوظيف الإمكانات في التوسع والتمكين المرافقين لعملية الدخول في دين الله أفواجاً، فمن الواجب بذل جهود عالمي من أجل تطوير الموارد البشرية. فليس كافياً سعي الأفراد لعقد صفوف دراسية في بيوتهم، أو تنظيم المعاهد التبليغية دوراتٍ إرشاديةٍ من وقت لآخر، أو القيام بنشاطاتٍ غير رسميةٍ للجامعة، بالرغم من أهميتها، لأنها لا تفي حاجة الجامعة من التثقيف والتدريب طالما أنها تشهد توسعاً باطراد. لذلك فإنه من الضرورة القصوى بذلُ الاهتمام لابتكار وسائل لتعميق عدد كبير من الأحباء في حقائق الأمر المبارك وتدريبهم ومساعدتهم في تقديم الخدمات كلٌ حسب طاقته. فلا وجوب للتأخير في إنشاء معاهد دائمةٍ لتنظيم برامج رسميةٍ للتدريب حسب جدول زمني منظم. فالمعهد بحاجة إلى مرافق وأدواتٍ ضروريةٍ، ولكنه لا يتطلب بالضرورة مبنى خاصاً به.

إن هذا الأمر يتطلب تكثيف التعاون بين المستشارين القاريين والمحافل الروحانية المركزية. إن نجاح معاهد التدريب هذه سوف يعتمد إلى حد كبير على الاشتراك الفاعل للمستشارين القاريين والمعاونين في أعمالها. وسيكون من الضروري خاصة لأعضاء هيئة المعاونين أن يقيموا مع المعاهد علاقة عمل وثيقة، وبالطبع مع المحافل الروحانية المحلية التي ستستفيد جالياتها من برامجها. وبما أن المعاهد تعتبر مراكز للتعلم، وإن طبيعة أهدافها تتفق والمسؤوليات التعليمية للمعاونين وتوفر لهم مجال ممارسة هذه

المسؤوليات، فإن المشاركة الوثيقة في أعمال المعاهد يجب أن تصبح جزءاً من وظائف المعاونين المتطورة وسيكون استغلال مواهب عدد كبير من الأحباء وقدراتهم أمراً حيوياً في تطوير برامج المعاهد وتنفيذها.

وبما أن مصطلح (institute) استعمالاته المختلفة في الجامعات البهائية، فإنه من الواجب توضيحه. ستمثل السنوات الأربع فترة فريدة في تاريخ الأمر المبارك، إنها نقطة تحول نحو عهد جديد. وما يتطلب من الأحباء في أرجاء العالم الآن نذر أنفسهم ومواردهم المادية وقدراتهم وأوقاتهم لتطوير شبكة من معاهد التدريب على نطاق لم يكن مثله في السابق. فهذه المراكز التعليمية البهائية تهدف أساساً إلى إنجاز عمل واحد يتمثل في رفع عدد الأحباء المتدربين لرعاية عملية الدخول في دين الله أفواجاً بكل كفاءة ومحبة.

يأمر حضرة بهاءالله عباده بقوله الأحلى: "ابذلوا هممكم في تبليغ أمر الله، فيلقم كل من يجد القدرة في نفسه على هذا، وإلاّ أن يأخذ وكيلاً لنفسه في إظهار هذا الأمر... "فكما يمكن توكيل مبلّغ يدفع نفقات مهاجر أو مبلّغ جوال فإنه يمكن توكيل معلم في المعهد، سيكون بالطبع، مدرّس المعلمين. ولتنفيذ ذلك يمكن للفرد أن يتبرع للصندوق القاري أو للصناديق المحلية أو المركزية أو للصندوق العالمي لتحقيق هذا الهدف.

وفي كافة مجهوداتهم لتحقيق هدف خطة السنوات الأربع، ندعو الأحباء إلى زيادة اهتمامهم بالفنون، ليس من أجل الإعلان عن الأمر المبارك فحسب، بل لأعمال التوسع والتمكين. ذلك لأن الفنون التصويرية والتمثيلية والأدبية قد لعبت دوراً بارزاً في تعزيز نفوذ الأمر، وستبقى كذلك. وقد علق حضرة شوقي أفندي آمالاً كبيرة على الفنون كوسيلة لجذب انتباه الناس التعاليم. وفي رسالة كتبت بالنيابة عنه لأحد الأحباء نطلع على وجهة نظره في الموضوع: "سيأتي اليوم الذي ينتشر فيه الأمر كالنار في الهشيم، وعندما تشاهد روح الأمر وتعاليمه على المسرح أو في الفنون والآداب بشكل عام. فالفنون أقدر على إيقاظ العواطف النبيلة من المنطق البحت خاصة بين جماهير الناس."

وبينما ينهمك الأحباء والمؤسسات في كل مكان بكل ما فيهم من طاقة على تنفيذ متطلبات المشروع، يستمر العمل في المشاريع الضخمة على جبل الكرمل ليتم إنجازه في نهاية القرن كما هو مقرر له. وبحلول رضوان عام ٢٠٠٠ سيتم إنجاز مبنيي مركز دراسة الآثار البهائية المباركة، والملحق بدار الآثار العالمية تمهيداً لممارسة النشاط فيهما، وسيصل مبنى دار التبليغ العالمية إلى مراحله النهائية وسيتم

تخفيض مستوى الطريق الذي يقطع الآن امتداد الشرفات التي تعلو المقام الأعلى وإنشاء جسر عريض هناك مع حديقته الخاصة، ويتم بناء شرفات خمسة علوية، أما الأربعة العلوية الباقية وشرفتان في الأسفل على سفح الجبل فتكون قد وصلت إلى مرحلة متقدمة من الإنشاء. وفي الوقت نفسه فإن هناك أعمال أخرى ستلقى المتابعة في المركز العالمي. ستوجه العناية إلى أمور مثل التطبيق العالمي لأحكام أخرى في كتاب الأقدس، وإصدار مجلد جديد بالإنجليزية يضم مقتطفات مختارة من آثار حضرة بهاءالله، والمزيد من التطور في أعمال دار التبليغ العالمية، واتخاذ إجراءات لاستقبال المزيد من الزائرين إلى المركز العالمي.

وسوف تتعاظم مجهودات الجامعة البهائية العالمية ونشاطاتها في مجال التطوير الاجتماعي والاقتصادي وفي العلاقات الخارجية، وبذلك تستمر الجامعة في تعاونها المباشر مع القوى البناءة الساعية إلى إقامة النظام في العالم. وسيساعد مكتب التطوير الاجتماعي والاقتصادي حيثما تسنح الفرص والإمكانات العالية، في دعم مئات المشاريع التطويرية القائمة في أنحاء العالم، ولهذا سيقوم المكتب برفع كفاءته في هذا المجال. وفي مجال العلاقات الخارجية ستوجه الجهود نحو التأثير على المساعي العالمية الرامية إلى تحقيق السلام العالمي خاصة خلال اشتراك الجامعة في دعم موضوع حقوق الإنسان، وضع المرأة، الرخاء العالمي والتطور الأخلاقي. في متابعته لتحقيق هذه الأهداف، سيبحث مكتب الجامعة البهائية العالمية في هيئة الأمم المتحدة عن وسائل تقوّي عُرى التعاون القائم بين البهائيين والأمم المتحدة. وكذلك سيساعد مكتب المعلومات العامة المؤسسات البهائية لاستغلال هذه الأفكار في إعلان أوسع للأمر الإلهي. إن الدفاع عن حقوق البهائيين في إيران وغيرها من الأقطار حيثما يجب، يدعونا إلى أن تكون جهودنا هذه أساساً لاتصالاتنا مع الحكومات والمنظمات غير الحكومية. وفي جميع هذه الميادين نوجه عناية الأحباء والمؤسسات إلى أهمية نشاطات العلاقات الخارجية ومنحها زخماً متجدداً على الدوام.

إن تشكيل محفلين روحانيين مركزيين في هذا الرضوان لهو بداية مباركة لخطة السنوات الأربع ومبشرة بالخير. ويسعدنا أن نعلن عن مندوبينا لمؤتمر الوكلاء المركزي في كل منهما: أمة البهاء روحية خانم للمؤتمر في مولدوفا والمستشار فريد شخيتر(Mr. fred schechter) ، عضو دار التبليغ العالمية للمؤتمر في ساو تومي وبرنسيب .(Sao Tome&Principe) ولظروف خارجة عن إرادة الأحباء، ويا للأسف، فإن المحفلين الروحانيين المركزيين في بوروندي ورواندا لن يعاد تشكيلهما هذا العام. وبذلك يبقى عدد المحافل الروحانية المركزية في العالم (١٧٤.(

ستطل علينا نهاية مشروع السنوات الأربع في رضوان عام ٢٠٠٠، أي قبل نهاية القرن العشرين بأشهر عدة. وفي تلك الفترة الفاصلة سينظر العالم البهائي إلى الوراء بتقدير بالغ نحو التطورات الفريدة والإنجازات اللامعة التي شرَّفت سجل تاريخ أمر حضرة بهاءالله خلال تلك الحقبة الحافلة بالأحداث والتي وصفها حضرة عبدالبهاء بـ "قرن النور". ولا أقل من هذه الإنجازات ما سنشاهده من إكمال المشاريع الحالية على جبل الكرمل التي سترتفع شامخة مع المباني الأخرى على الحبل المقدس هذا، وستكون معاً معلماً بارزاً شاهداً على مدى التقدم الذي أحرزه النظام الإداري في تلك الفترة من عصر التكوين. وما سيليق بمشاعر الامتنان في تلك اللحظة، إقامة احتفال هام في المركز العالمي بانتهاء مباني القوس وفتح شرفات المقام الأعلى أمام الناس بإذن الله.

سندخل أبواب الخطة وسط تقلبات مرحلة من التغيير المتسارع. فالعمليتان التوأمان اللتان أطلقتا في العالم بظهور حضرة بهاءالله تسيران بسرعة ويتعاظم زخمهما لتؤديا في نهاية المطاف إلى "بلوغ قوى تحويل وجه الأرض ذروتها" كما تفضل حضرة شوقي أفندي. فالأولى توحيد وترابط والأخرى هدم وتمزيق، سيؤديان معا إلى "التخمر العالمي" الذي سيولد السلام على مراحل يظهر من خلالها ذلك التأثير الموحّد لتنامي الشعور بالمواطنة العالمية.

ونحن نسير نحو هذه الخاتمة، يمر العالم بتطورات تحمل معها تناقضاً ظاهرياً كونها مروعة ومطمئنة. فمن جهة نشاهد فوضى الشؤون الإنسانية تقدم لنا وجبة يومية تعطل الحواس بهولها وهلعها. ومن جهة أخرى، يتخذ رؤساء العالم في الغالب إجراءات مشتركة يراها المراقب البهائي على أنها اتجاه أمم الأرض نحو النظرة الموحدة في سبيل حل المشاكل العالمية. تفكروا مثلاً في ارتفاع عدد المناسبات العالمية اللامعهود التي اجتمع فيها قادة العالم منذ السنة المقدسة قبل أربع سنوات. ومنها على سبيل المثال الاجتماع الذي عقد احتفالاً بالذكرى الخمسين لتأسيس هيئة الأمم المتحدة، وقد أكد فيه رؤساء الدول والحكومات التزامهم بتحقيق السلام العالمي. ومن الجدير ذكره، ذلك الالتزام والتلقائية اللذان دفعا بالقادة إلى العمل معاً كرد فعل على حُزَمٍ من الأزمات التي تعصف في بقاع مختلفة من العالم. مثل هذه التوجيهات تتزامن مع النداءات المتزايدة لمؤسسات متنورة في توجيه الاهتمام نحو إمكانية تحقيق شكل من أشكال الحكومة العالمية. ألا نرى في تلك الأحداث المتسارعة يد الغيب تعمل؟ حقاً إنها بشائر الحدث الأعظم الموعود في آثارنا المباركة!!

ورغم أن الصلح الأصغر في تأسيسه لا يعتمد على أية خطة بهائية أو مجهودات الجامعة، ومع أنه لا يمثل الهدف الأخير المقدر للإنسانية أن تبلغه في العصر الذهبي، فإن على جامعتنا أن تغذي الاتجاهات المحققة له بالدفع الروحي. فالضرورة في هذا الوقت بالذات تدعونا إلى تركيز جهودنا في بناء النظام البهائي على نحو يجذب إلينا التأييدات الغيبية، وبذلك نخلق الجو الروحاني الذي به يتحقق تسارع تلك الأحداث. أمامنا اليوم تحديان أساسيان: أولهما إطلاق القوى في حملة تبليغية ينخرط فيها معظم الأفراد من جامعتنا بحماس وقاد وتخطيط سليم، حملة فيها البرنامج التدريبي المكثف والسعي إلى تطوير الجموع من الموارد البشرية. وثانيهما إتمام مشاريع بناء على جبل الكرمل، ومن الواجب تقديم كل تضحية في سبيلها حتى نوفر لها سيلاً دافقاً من الموارد المالية. فإذا ما واجهنا هذين التحديين بالعزم والتصميم شاهدنا أمامنا ظروفاً سوف تُطلق القوى من عقالها لتعمل على التغيير في مقدرات الجنس البشري على هذا الكوكب.

ومهما قصُر طريقُ السلام فسيكون غاصاً بالآلام. ومهما تفاءلنا بتحقيق الصلح الأصغر المنتشر الذي سيمهد هذا الطريق، فإن السلام يحتاج إلى فترة طويلة من التطور حتى يتم نضجه مع ما يصاحبه من فتن ونكسات ومجابهات إلى أن يأتي الميقات بالتأثير المباشر لدين الله حتى يأخذ شكل الصلح الأعظم. وإلى أن تحين الساعة سينتاب الناس في كل مكان على الأغلب يأس وحيرة قبل إدراكهم لما يحصل من تحوّل. ونحن الذين تنورّت حياتنا بالنور الجديد لدينا من الكلمة المقدسة ما يثبّتنا، ومن الخطة الإلهية ما يرشدنا، ومن تاريخ التضحيات ما يشجعنا. فلنتسلح إذن بالعزيمة التي نستقيها ليس من الكلمة التي نكتنزها فحسب، بل من أعمال البطولة والتضحية التي تسطع بأشعتها حتى هذا اليوم لمّاعة برّاقة من مهد أمرنا الحبوب.

سبعة عشر عاماً من الاضطهاد لأحبائنا في إيران أظهروا خلالها الثبات والاستقامة والشجاعة مما أدى إلى الإعلان عن الأمر المبارك بشكل واسع وإخراجه من مرحلة المجهولية. فأمامنا اليوم دليل حي على ما توّلده الأزمات والانتصارات. ندعو الله تعالى أن لا يطول الزمن ليتحرروا بعده من نيرٍ رزحوا تحته حتى ينعموا بمجدِ انتصارٍ باهرٍ لن يمنحه إياهم سوى الجمال المبارك. إن ما قدموه مثال لنا جميعاً أينما كنا، فمعارضة الأمر ستنمو في كل القارات، ومع ذلك فإننا، بحمد الله وقوته، وتأسياً بخُطى أحباءنا النبلاء في الثبات والاستقامة، سنعرف كيف نستقبل حرَابَ الأعداء بلا خوف أو وجل. إنه وعد من رب الجنود بالنصر المؤزر لأتباعه.

وبينما تتقاذف سفينة الإنسانية أمواج حضارةٍ عاتيةٍ فقدت سيطرتها، دعونا نوجه قلوبنا وأفكارنا نحو ما ينتظرنا من مهام. ففي معترك المحن تبرز الفرص التي يجب أن تستثمر بهدف "التعريف بحقيقة القوى الشافية في دين حضرة بهاءالله تعريفاً واسعاً وبعيد المدى، وضم الوافدين الجدد إلى جحافل أتباعه". إن هذه الخطة التي نلتزم بها الآن تقع في أحرج منعطف في تاريخ هذه الكوكب. فتهدف إلى تحضير جامعتنا للتغييرات المتسارعة في العالم حولنا، وإلى الوصول بهذه الجامعة إلى مكانه تتحمل فيها تتابع الامتحانات والتحديات من جهة وأن تضع أمام العالم نهجاً واضحاً للحياة سيشدّه إليه طلباً للعون والتماساً للقدوة والمثال في أعقاب أمواج التغيير العارمة. لذا فإن هذه الخطة تتطلب مكانةً خاصةً في التاريخ البهائي العالمي. ومن كان منا واعياً للصورة التي يضعها الأمر الإلهي أمامنا، فله حقاً شرف الانهماك بوجدانه في الجهود الهادفة إلى تسريع تلك العمليات وتعزيزها.

عسى أن تنهضوا جميعاً لإنجاز المهمّات في هذه اللحظة الحرجة، فيترك كل واحد منكم أثره على هذه الفترة الوجيزة الزافرة بالفرص والإمكانات والآمال لكافة البشر. وحتى لا تأخذكم الأحداث العنيفة لهذا العصر الانتقالي أو تشغلكم عما أنتم له، تذكروا نصيحة مرشدنا المعصوم حضرة شوقي أفندي بقوله: "ليس واجبنا نحن الضعاف الفانين أن نحاول، في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ الإنسانية الطويل الذي تنتابه الأخطار، الوصول إلى فهم دقيق وكاف للخطوات التي ستقود بتدريج بشرية جريحة ملحدة منكرة لحضرة بهاءالله من مكان صلبها إلى موضع بعثها الحتمي ... بل واجبنا، مهما اضطربت الأمور وفترت الآمال وشحّت الموارد "إن نجهد بهدوء وثقة وتصميم في مد يد العون – في أي مجال ممكن – إلى القوى العاملة التي يقودها ويوجهها حضرة بهاءالله لنقل الإنسانية من وهدة البؤس والعار إلى رحاب القوة والمجد في أوج العلا.

بيت العدل الأعظم